

BELIEF IN THE LAST DAY AND ITS IMPACT ON CONFRONTING EPIDEMICS

الإيمان باليوم الآخر وأثره في مواجهة الأوبئة

الدكتور/ محمد إبراهيم الشربيني صقر

أستاذ الدعوة الإسلامية بجامعة السلطان أحمد شاه الإسلامية ببهانج ماليزيا

Article History

Received: 20th June 2023

Accepted: 25th September 2023

Published: 31st October 2023

ملخص البحث

مما لا شك فيه أنه لم يخل عصر من العصور من وجود الأوبئة والأمراض ؛ مما جعل الناس

يواجهون هذه الأوبئة بالطرق المتاحة عندهم ، واختلفت هذه الطرق باختلاف ثقافتهم

ومناهجهم ، وكان للمنهج الإسلامي التميز في المواجهة بما يحمله من منهج رباني يعتمد فيه

على القرآن الكريم وسنة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم . وكان من أهم وسائل هذا

المنهج العقيدة الصحيحة ؛ التي تتمثل في قوة الإيمان بالله تعالى ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله

، والإيمان باليوم الآخر ، والرضا بقضاء الله تعالى وقدره ، ومن هنا كانت هذه الدراسة التي

تهدف إلى توضيح أهمية الإيمان باليوم الآخر في مواجهة الأوبئة ، وكان المنهج المستخدم في

هذه الدراسة هو المنهج الإستقرائي والمنهج التحليلي ؛ وذلك بتتبع المصادر التي توضح

حقيقة الإيمان باليوم الآخر ، وبيان أثر الإيمان به في مواجهة الأوبئة.ومن النتائج المتوقعة

لهذه الدراسة : ضرورة مواجهة الأوبئة والأمراض بالأخذ بالأسباب ، والرضا بقضاء الله تعالى

وقدره ، والإيمان باليوم الآخر.

الكلمات المفتاحية : الإيمان- الإيمان باليوم الآخر - الأوبئة

*Corresponding Author:

Mohammed Ebrahim El Sherbibi Ahmad

Saqr,

Faculty of Islamic Studies, Universiti

Islam Pahang Sultan Ahmad Shah,

Malaysia

Email:

ebrahim@unipsas.edu.my

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وعلى آله وصحبه وسلم ، وبعد ، شهد العالم في السنوات الماضية تفشيًا لجائحة من أكبر الجوائح التي أصيبت بها البشر ؛ ألا وهي جائحة فيروس كورونا (كوفيد 19) ؛ وقد أعلنت منظمة الصحة العالمية تفشي هذه الجائحة بوصفها وباءً عالمياً (جائحة) في الحادي عشر من شهر مارس لعام 2020 م .

وقد أحدث انتشار هذا الوباء في العالم ؛ الفزع ، والهلع ، والخوف ، وتأثرت الحياة تأثراً كبيراً، فتوقفت الكثير من الأعمال ، وأغلقت الحدود بين البلاد ، وأغلقت المدارس والجامعات ، والشركات ، وتأثر اقتصاد البلاد تأثراً كبيراً ، وأدى انتشار هذه الجائحة إلى إصابة الكثير من الناس ، وموت الآخرين .

وإذا نظرنا إلى تاريخ العالم نجد أنه لم يخل عصر من العصور من وجود هذه الجوائح ، وانتشار الأوبئة والأمراض ، فكان لزاماً على الأمم مواجهة هذه الأمراض ، وإيجاد العلاج لهذه الأوبئة والقضاء عليها ؛ فاختلقت الطرق في مواجهة هذه الجوائح باختلاف ثقافتها ومناهجها ودينها وما عندها من علم .

وكان للمنهج الإسلامي التميز في هذه المواجهة ؛ بما يحمله من منهج رباني أصيل ، واقعي ، شمولي ، يمتلك القدرة على العلاج بما يتميز به من ربانية المصدر ؛ وهو القرآن الكريم وسنة النبي - صلى الله عليه وسلم - وكانت هذه المواجهة من هذا المنهج الرباني الأصيل ؛ مواجهة شمولية ، تشمل جميع المجالات ، المعرفي والإيماني ، والأخلاقي ، والصحي ، والأمني .

ومن أهم هذه الوسائل والطرق في مواجهة هذه الأوبئة العقيدة الصحيحة ؛ التي تتمثل في قوة الإيمان بالله تعالى ، والإيمان بملائكته وكتبه ورسوله ، والإيمان باليوم الآخر ، والرضا بقضاء الله تعالى وقدره ، مع الأخذ بالأسباب ، وحسن التوكل على الله تعالى، وسوف نركز في هذه الدراسة على الإيمان باليوم الآخر وأثره في مواجهة الأوبئة.

أسئلة البحث :

سنحاول الإجابة على هذه الأسئلة المهمة المتعلقة بالبحث والتي من بينها :

1. ما تعريف الإيمان في اللغة والاصطلاح ؟
2. ما حقيقة الإيمان باليوم الآخر ؟
3. ما أهمية الإيمان باليوم الآخر في مواجهة الأوبئة ؟

أهداف البحث:

يحتوي هذا البحث على عدة أهداف منها :

1. التعرف على مصطلح الإيمان في اللغة والاصطلاح.
2. بيان المقصود من مصطلح الإيمان باليوم الآخر.
3. توضيح أهمية الإيمان باليوم الآخر في مواجهة الأوبئة.

الدراسات السابقة:

1. التدابير الوقائية من الأمراض الوبائية في ضوء الشريعة الإسلامية - ياسين الخليفة الطيب - مجلة الجمعية الفقهية السعودية - ج3- العدد 51 - ذو القعدة 2020 م .
2. الرسائل المضية في فوائد كورونا الخفية - أبو خطاب الشامي - مؤسسة الوفاء - السعودية - ط 2020م.
3. وباء كورونا عبر وعظمت - أيمن الشبعان - جمعية الحد الخيرية - البحرين - ط 2020م .

4. أثر وباء كورونا على بعض أحكام الصلاة دراسة فقهية مقارنة- عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن محمد الفايز- مجلة الآداب - جامعة ذمار - اليمن - مجلد 1 - عدد 21 (2021)
5. الهدى النبوي في الوقاية من الأوبئة وباء كورونا نموذجاً- مجلة كلية اللاهوت بجامعة بايبورت - تركيا - العدد: 12 - 2020
6. التوكل وعلاقته بالأساليب الوقائية من الأمراض البوائية - عبدالرحمن صالح الذيب - مجلة الجامعة القاسمية للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية- جامعة المجمعة - المملكة العربية السعودية- 2021م
7. فيروس كورونا وأثره على أداء العبادات دراسة فقهية - مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور- مصر- صالح بن علي السعود - العدد 6 - ج2- ص: 2021م -
8. المخالفات العقدية عند بعض المسلمين في زمن الأوبئة والكوارث- مديحة بنت إبراهيم السدحان - المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية - الأردن - 2021م

منهج البحث:

سلكت في هذه الحث المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي ؛ وذلك بتتبع المصادر التي توضح حقيقة الإيمان باليوم الآخر وبيان أثر الإيمان به في مواجهة هذه الأوبئة.

خطة البحث: يحتوي هذا البحث على :مقدمة ،والتعريف بالإيمان لغة واصطلاحاً ، التعريف بمصطلح الوباء في اللغة والاصطلاح ، حقيقة الإيمان باليوم الآخر ، أثر الإيمان باليوم الآخر في مواجهة الأوبئة.

أسأل الله تعالى أن يجعل هذا البحث في ميزان الحسنات ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

التعريف بالإيمان لغة واصطلاحاً

إن تحديد المفاهيم من أوليات المهام في البحث العلمي، وقد اشتملت هذه الدراسة على عدة مصطلحات ، لعل أهمها مصطلح الإيمان ، لذا سيتضح في السطور التالية مفهوم هذا المصطلح في اللغة ؛ من خلال البحث في المعاجم الأصيلة للغة العربية ، وحتى يتجلى معنى هذا المصطلح سنتعرض لمعناه الإصطلاحي ، وسنربط بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي ؛ حتى يتضح المعنى ؛ فالحكم على الشيء فرع عن تصوره كما يقول الأصوليون والمناطقة.

1. تعريف الإيمان في اللغة

تعددت معاني كلمة الإيمان وما يشتق منها في معاجم اللغة العربية ، فابن فارس في مقاييس اللغة يشير إلى أصل هذا المصطلح ومعناه اللغوي فيقول : (أَمَنَ) الْهُمَزَةُ وَالْمِيمُ وَالنُّونُ أَصْلَانِ مُتَّفَارِقَانِ: أَحَدُهُمَا : الْأَمَانَةُ الَّتِي هِيَ ضِدُّ الْحَيَاةِ ، وَمَعْنَاهَا سُكُونُ الْقَلْبِ، وَالْآخَرُ : التَّصَدِيقُ.) ابن فارس ، (2002م)

وعرف ابن منظور مصطلح الإيمان في اللغة بأنه مصدر مشتق من " أَمَنَ يُؤْمِنُ إِيمَانًا فَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَاتَّفَقَ أَهْلُ الْعِلْمِ مِنَ اللَّغَوِيِّينَ وَغَيْرِهِمْ أَنَّ الْإِيمَانَ مَعْنَاهُ :التَّصَدِيقُ." (ابن منظور، 1994م) والفيروزآبادي عرف الإيمان في اللغة بأنه : التَّقَهُ، وإظهار الخُضوع، وقَبُولُ الشَّرِيعَةِ.) (الفيروزآبادي ، 2005 م)

وأشار الفيومي في المصباح إلى معنى آخر وهو : الاستسلام لله تعالى ؛ فقال : وَآمَنْتُ بِاللَّهِ إِيمَانًا: أَسَلَّمْتُ لَهُ.(الفيومي ، 1994م) ومما سبق عرضه من التعريفات اللغوية لمصطلح الإيمان يتضح أن الإيمان في اللغة يدور حول عدة معاني منها : التصديق ، والاستسلام ، والثقة ، وإظهار الخُضوع ، وقبول الشريعة .

2. تعريف الإيمان في الاصطلاح:

وردت عدة تعريفات لمصطلح الإيمان منها :

" هو تصديق بالجنان، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان" (أبو العز الحنفي ، 1997م)

وله تعريف آخر له حالتان : " الأولى: أَنْ يُطَلَّقَ عَلَى الْإِفْرَادِ غَيْرِ مُقْتَرِنٍ بِذِكْرِ الْإِسْلَامِ فَحِينَئِذٍ يَرَادُ بِهِ : الدِّينُ كُلُّهُ، القول والعمل.

والثانية: أن يطلق مقترناً بالإسلام وَحِينَئِذٍ يَفْسَّرُ بِالِاخْتِطَافَاتِ الْبَاطِنَةِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: "وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ" في كثير من الآيات، وَكَقَوْلِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " اللَّهُمَّ مَنْ أَحْيَيْتَهُ مِنَّا فَأَحْيِهِ عَلَى الْإِسْلَامِ ، وَمَنْ تَوَفَّيْتَهُ مِنَّا فَتَوَفِّهِ عَلَى الْإِيمَانِ" (أبوداود ، 1998م ، سنن أبي داود ، كتاب الجنائز: باب الدعاء للميت، حديث "3201" والحاكم "358/1" من طريق أبي سلمة عن أبي هريرة به. وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .)

وَذَلِكَ أَنَّ الْأَعْمَالَ بِالْجَوَارِحِ إِنَّمَا يَتِمُّكَنُ مِنْهَا فِي الْحَيَاةِ ، أَمَا عِنْدَ الْمَوْتِ فَلَا يَبْقَى غَيْرُ قَوْلِ الْقَلْبِ وَعَمَلِهِ.

أما أمثلة الحالة الأولى فمنها قوله تعالى: "اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ" (سورة البقرة: 257) ، وقوله تعالى: "والله ولي المؤمنين" (آل عمران: 68) ، وقوله تعالى: " إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ" *الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيَمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ" (سورة الأنفال: 2-4) وقوله تعالى: " إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ" (سورة الحجرات: 15)

وَقَوْلِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - :

" لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُّؤْمِنَةٌ" (الترمذي ، 1998م ، في السير: باب ما جاء في الغلول، برقم: 1574 ، وقال الترمذي: حسن صحيح (

وَفَسَّرَهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِذَلِكَ كَلِمَةً - بأنه : أمور الدين الظاهرة والباطنة- في حديث وفد عبد القيس في الصحيحين وَغَيْرِهِمَا: " فَقَالَ: أَمَرْتُكُمْ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَخَدَهُ. قَالَ: أَتَذَرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَخَدَهُ؟ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنْ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ ، وَصِيَامُ رَمَضَانَ ، وَأَنْ تَعْطُوا مِنَ الْمَعْتَمِ الْحُمْسَ. " (البخاري ، 1987م ، كتاب الإيمان، باب أداء الخمس من الإيمان، برقم: 53، ومسلم، 1991م ، كتاب الإيمان ، باب الأمر بالإيمان بالله وَرَسُولِهِ، وَشَرَائِعِ الدِّينِ، وَالِدُّعَاءِ إِلَيْهِ، برقم: 17) وحديث: " الْإِيمَانُ بِضَعِّ سَبْعُونَ شُعْبَةً، فَأَعْلَاهَا قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَدْنَاهَا: إِمَاطَةُ الْأَدَى عَنِ الطَّرِيقِ. " (مسلم ، 1991م ، كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان، رقم: 35) ، وسمى الله تعالى الصلاة في قوله: " وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ" (سورة البقرة: 143) -أي صلاتكم الأولى إلى بيت المقدس

وهذا المعنى هو الذي قصده السلف كما نقله الشافعي -رحمه الله- عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم ممن أدركهم إجماعاً، قالوا:

إِنَّ الْإِيمَانَ اعْتِقَادٌ وَقَوْلٌ وَعَمَلٌ، وَإِنَّ الْأَعْمَالَ كُلَّهَا دَاخِلَةٌ فِي مَسْمَى الْإِيمَانِ، وَهَذَا الْمَعْنَى هُوَ الَّذِي أَرَادَ الْبُخَارِيُّ إِثْبَاتَهُ فِي كِتَابِ الْإِيمَانِ ، وَعَلَيْهِ بَوَّبَ أَبُو بَابٍ كُلُّهَا فَقَالَ: (بابُ أُمُورِ الْإِيمَانِ) وَ (بابُ الصَّلَاةِ مِنَ الْإِيمَانِ) وَ (بابُ الزَّكَاةِ مِنَ الْإِيمَانِ) ... إلخ وقال الثوري في التفرقة بين العمل والإيمان: هُوَ رَأْيٌ مُّحَدَّثٌ أَدْرَكْنَا النَّاسَ عَلَى غَيْرِهِ.

وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: كَانَ مِنْ مَضَى مِنَ السَّلَفِ لَا يَفْرُقُونَ بَيْنَ الْعَمَلِ وَالْإِيمَانِ وَكَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى الْأَمْصَارِ:

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْإِيمَانَ فَرَائِضَ وَشَرَائِعَ فَمَنْ اسْتَكْمَلَهَا فَقَدْ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَكْمِلْهَا لَمْ يَسْتَكْمِلِ الْإِيمَانَ.

وكلام أئمة الحديث في كتبهم يطول ذكره، وَمِمَّا قَصَدُوهُ بِذَلِكَ: الرَّدُّ عَلَى أَهْلِ الْبِدْعِ الَّذِينَ أَخْرَجُوا الْأَعْمَالَ مِنَ الْإِيمَانِ ، أَوْ قَصَرُوا الْإِيمَانَ عَلَى بَعْضِ أَجْزَائِهِ كَمَنْ قَالَ: إِنَّ الْإِيمَانَ هُوَ مَجْرَدُ التَّصَدِيقِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مَقَالَاتِ الْمُبْتَدِعَةِ ، وَالْمَقْصُودُ هُنَا تَقْرِيرُ الْمَذْهَبِ الصَّحِيحِ، مَذْهَبُ أَهْلِ

السنة والجماعة الذي يقضي بأن الدين الذي لا ينجوا أحد إلا به قول و عمل، هذا هو معنى الإيمان الذي قصده السلف . (آل عقدة ، 1418 هـ)

التعريف بمصطلح الوباء في اللغة والاصطلاح

من المصطلحات الأساسية في هذه الدراسة ؛ مصطلح الوباء ، وستعرض لتعريفه في اللغة والاصطلاح في السطور التالية .

1. تعريف الوباء في اللغة:

كلمة الوباء مشتقة من الفعل : (وبأ) الواو والباء والهمزة ؛ كلمة واحدة. هي الوَبَاءُ. (ابن فارس ، 1979م) وقد وَبَيْتَ الأرضُ وَبًا وَوَبُوْتُ وَبًا وَوَبَاءَةً وَبَاءً وَإِبَاءَةً عَلَى البدل ، وَأَوْبَاتٌ وَوَبَيْتٌ وَبَاءً ، وَأَرْضٌ وَبَيْتَةٌ وَوَبَيْتَةٌ ؛ كثيرة الوباء ، واستوبأ الأرض : استَوْحَمَهَا ، وَوَبَاتٌ إِلَيْهِ وَأَوْبَاتٌ : أَوْمًا . (ابن سيده ، 2000م) ، وَأَرْضٌ وَبَيْتَةٌ ، إِذَا كَثُرَ مَرَضُهَا . (الأزهرى ، 2001م)

2. تعريف الوباء في الاصطلاح

وردت عدة تعريفات لمصطلح الوباء ، نتعرض لبعضها في السطور التالية :

الوباء : كلٌّ مَرَضٍ عامٍّ (الرازي ، 1999 م)

وجاء في تعريفه أيضاً: المرض الذي تفشى وعم الكثير من الناس، كالجدري والكوليرا وغيرها. (قلعجي ، 1988 م)

الوباء: فساد يعرض لجوهر الهواء لأسباب سماوية وأرضية. (المناوي ، 1990م)

وقد خص بعض العلماء الوباء ؛ بالطاعون ؛ كما ورد عن ابن الأثير قوله :

" والطاعونُ : المرضُ العامُّ ، والوباءُ الذي يُفسدُ له الهواءُ فتفسدُ به الأُمُجِجَةُ والأُبْدَانُ . " (ابن الأثير ، 1979م)

يقول ابن القيم " والطاعونُ - مِنْ حَيْثُ اللَّعَةُ - نَوْحٌ مِنَ الْوَبَاءِ... وَلَمَّا كَانَ الطَّاعُونُ يَكْثُرُ فِي الْوَبَاءِ، وَفِي الْبِلَادِ الْوَبَيْتَةِ، عُبِّرَ عَنْهُ بِالْوَبَاءِ، كَمَا قَالَ الْخَلِيلُ: الْوَبَاءُ : الطَّاعُونُ .

وقيل: هُوَ كُلُّ مَرَضٍ يَغْمُ ، وَالتَّحْقِيقُ أَنَّ بَيْنَ الْوَبَاءِ وَالطَّاعُونِ عُمُومًا وَخُصُوصًا فَكُلُّ طَاعُونٍ وَبَاءٌ، وَلَيْسَ كُلُّ وَبَاءٍ طَاعُونًا، وَكَذَلِكَ الْأَمْرَاضُ

الْعَامَّةُ أَعْمٌ مِنَ الطَّاعُونِ فَإِنَّهُ وَاحِدٌ مِنْهَا، وَالطَّوَاعِينُ خُرَاجَاتٌ وَقُرُوحٌ وَأَوْرَامٌ رَدِيئَةٌ حَادِثَةٌ فِي الْمَوَاضِعِ الْمُتَقَدِّمِ ذِكْرُهَا . (ابن القيم ، 1994م)

ويمكن تعريف المرض الوبائي كالتالي : " كل مرض يصيب عدداً كبيراً من الناس في منطقة واحدة في مدة قصيرة من الزمن ؛ فإن أصاب

المرض عدداً عظيماً من الناس في منطقة جغرافية شاسعة سمي وباءً علمياً ؛ خاصة إذا لم تكن أسبابه معروفة . " (الصغير ، 2020م)

حقيقة الإيمان باليوم الآخر

أهل السنة والجماعة: يعتقدون ويؤمنون باليوم الآخر، ومعناه الاعتقاد الجازم والتصديق الكامل؛ بيوم القيامة، والإيمان بكل ما أخبر به الله

تعالى في كتابه، وأخبر به رسوله صلى الله عليه وسلم مما يكون بعد الموت، وحتى يدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار.

لقد أكد الله - سبحانه وتعالى - ذكر اليوم الآخر في كتابه العزيز في مواضع كثيرة، وربط الإيمان به بالإيمان بالله. (الأثري ، 2003 م)

قال تعالى: " وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ " (سورة البقرة، الآية: 4)

وأهل السنة والجماعة: يؤمنون بأن وقت قيام الساعة علمه عند الله - سبحانه وتعالى - لا يعلمه أحد إلا الله، قال تعالى: " إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ

السَّاعَةِ " (سورة لقمان، الآيات: 34)

" والإيمان باليوم الآخر ركن من أركان الإيمان، وجزء من أجزاء العقيدة، بل هو العنصر الهام الذي يلي الإيمان بالله مباشرة.

لأن الإيمان بالله يحقق المعرفة بالمصدر الأول الذي صدر عنه الكون، والإيمان باليوم الآخر يحقق المعرفة بالمصير الذي ينتهي إليه هذا الوجود.

وعلى ضوء المعرفة بالمصدر والمصير، يمكن للإنسان أن يحدد هدفه، ويرسم غايته، ويتخذ من الوسائل والذرائع ما يوصله إلى الهدف، ويبلغ به

الغاية ومتى فقد الإنسان هذه المعرفة، فإن حياته سوف تبقى لا هدف لها، ولا غاية منها.

وحينئذ يفقد الإنسان سموه الروحي، وفضائله العليا، ويعيش كما تعيش الأنعام، تسيرها غرائرها الطبيعية، واستعداداتها الفطرية، وهذا هو الانحطاط الروحي المدمر لشخصية الإنسان. (سابق ، د.ت)

أثر الإيمان باليوم الآخر في مواجهة الأوبئة

الإيمان باليوم الآخر يجعل المسلم يتعلق بالأسباب التي تدفع عنه الأمراض ، وهذا من باب اتخاذ الأسباب المصاحب للتوكل الصحيح ، وأن ذلك من العمل الصالح الذي يؤدي عنه، وقد ورد في حديث الطاعون قوله صلى الله عليه وسلم:

" فَلَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يَقَعُ الطَّاعُونَ، فَيَمُوتُ فِي بَلَدِهِ صَابِرًا ، يَعْلَمُ أَنَّهُ لَنْ يُصِيبَهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ ، إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ الشَّهِيدِ. " (البخاري ، 1987م ، كتاب الطب ، باب أجر الصابر في الطاعون ، رقم : 5734)

وفي رواية الإمام أحمد في مسنده " في بيته " بدل " في بلده "

يقول ابن حجر في الفتح : " قَوْلُهُ فَلَيْسَ مِنْ عَبْدٍ أَيْ مُسْلِمٍ يَقَعُ الطَّاعُونَ أَيْ فِي مَكَانٍ هُوَ فِيهِ فَيَمُوتُ فِي بَلَدِهِ فِي رَوَايَةِ أَحْمَدَ فِي بَيْتِهِ وَيَأْتِي فِي الْقَدْرِ بِلَفْظٍ يَكُونُ فِيهِ وَيَمُوتُ فِيهِ وَلَا يَخْرُجُ مِنَ الْبَلَدِ أَيْ الَّتِي وَقَعَ فِيهَا الطَّاعُونَ . قَوْلُهُ صَابِرًا أَيْ ، غَيْرٌ مُنْزَعَجٍ وَلَا قَلِقٍ بَلْ مُسَلِّمًا لِأَمْرِ اللَّهِ رَاضِيًا بِقَضَائِهِ وَهَذَا قَيْدٌ فِي حُصُولِ أَجْرِ الشَّهَادَةِ لِمَنْ يَمُوتُ بِالطَّاعُونَ وَهُوَ أَنْ يَمُوتَ بِالْمَكَانِ الَّذِي يَقَعُ بِهِ فَلَا يَخْرُجُ فِرَارًا مِنْهُ . وَقَوْلُهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَنْ يُصِيبَهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ قَيْدٌ آخَرٌ وَهِيَ جُمْلَةٌ حَالِيَةٌ تَتَعَلَّقُ بِالْإِقَامَةِ فَلَوْ مَكَتَ وَهُوَ قَلِقٌ أَوْ مُتَنَدِّمٌ عَلَى عَدَمِ الْخُرُوجِ طَانًا أَنَّهُ لَوْ خَرَجَ لَمَا وَقَعَ بِهِ أَصْلًا وَرَأْسًا وَأَنَّهُ بِإِقَامَتِهِ يَقَعُ بِهِ فَهَذَا لَا يَحْصُلُ لَهُ أَجْرُ الشَّهِيدِ وَلَوْ مَاتَ بِالطَّاعُونَ " . (ابن حجر ، 1379 هـ)

والصبر على المصيبة واجب " ولكنه يتأكد بحسب الأوقات فهو في زمن الطاعون أكد منه في غيره، فإنه إذا صبر على الإقامة في البلد الذي وقع فيه الطاعون، وصبر عند موت أولاده أو أقاربه أو أصحابه، وصبر أيضاً عند مصيبته بنفسه، وعلم يقيناً أن الآجال لا تقديم فيها ولا تأخير، وأن الله تعالى كتب الآجال في بطون الأمهات، كما ثبت في الصحاح: كتب رزقه وأجله، وشقي هو أم سعيد، فلا زيادة ولا نقص إلا في صلة الأرحام، ففيها خلاف معروف بين أهل العلم، فإذا صبر واحتسب لم يكن له ثواب دون الجنة، وإذا جزع ولم يصبر أثم وأتعب نفسه ولم يرد من قضاء الله شيئاً. " (المنبجي ، 2005 م)

أما من ابتلي بالمرض فينبغي له أن يوقن بأن المرض من البلاء الذي يصاب به المؤمن، وأنه لو صبر واحتسب فله أجر عظيم ، وأن المرض كفارة للذنوب، وأن ثواب الصابر المحتسب هو الجنة كما في قوله صلى الله عليه وسلم لامرأة شككت إليه مرضاً: " إِنْ شِئْتَ صَبَرْتِ وَلَكِ الْجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيكَ . قَالَتْ: أَصْبِرُ " (البخاري ، 1987م ، كتاب المرضى : باب فضل من يصرع من الريح رقم : 5652، ومسلم ، 1991م ، كتاب البر والصلة والآداب: باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن ، رقم : 2576)

وإذا قدر الله وكان الوباء سبباً لوفاته بشره الرسول صلى الله عليه بثواب الشهداء فقال: " الشُّهَدَاءُ خَمْسَةٌ: الْمُطْعُونُ، وَالْمُبْطُونُ، وَالغَرِيقُ، وَصَاحِبُ الْهَلْدَمِ، وَالشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. " (البُخَارِيُّ ، 1987 ، كِتَابِ الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ بَابِ: الشُّهَدَاءُ سَبْعَةٌ 0 بِرَقْمِ: (2829)، وَمُسْلِمٌ ، 1991م ، كِتَابِ الْإِمَارَةِ بِرَقْمِ: (1914)

والمطعون هو من مات بالطاعون وهو وصف يشمل الأوبئة القاتلة.

وبالنسبة لمن يقوم على شؤون المرضى بكل عمل مهما صغر فالإيمان بالأخرة والجزاء أكبر حافز للمزيد من بذل الجهد أو المال أو الوقت، وهم مبشرون بالأجر العظيم ويشملهم وعد الله تعالى : " وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا " (سورة المائدة، الآية: 32) يقول الإمام المراغي في تفسير هذه الآية " (وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا) أي ومن كان سببا في حياة نفس واحدة بإنقاذها من موت كانت مشرفة عليه فكأنما أحيا الناس جميعا، لأن الباعث له على الإنقاذ- وهو الشفقة والرحمة واحترام الحياة الإنسانية والوقوف عند حدود الشرائع- دليل على أنه إذا استطاع أن ينقدهم كلهم من الهلاك لا يدخر وسعا ولا يبي في ذلك.

وفي الآية إرشاد إلى ما يجب من وحدة البشر وحرص كل منهم على حياة الجميع والابتعاد عن ضرر كل فرد، فانتهاك حرمة الفرد انتهاك حرمة الجميع، والقيام بحق الفرد بمقدار ما قرر له في الشرع قيام بحق الجميع، وتقدم أن قلنا إن القرآن كثيرا ما يشير إلى وحدة الأمة ووجوب تكافلها حتى إنه ليسند أعمال المتقدمين منها إلى المتأخرين ويشير إلى أن جناية الإنسان على غيره تعد جنائية على البشر كلهم. (المراغي ، 1946م)

وهذه الآية بشارة للأطباء والمرضى والمساعدين والتقنيين والمساهمين في كشف كرب المرضى في زمن كورونا أو غيره من الأمراض ، ويشاركهم في الفضل كل من أعان على ذلك بوقت أو جهد أو مال قل ذلك أو أكثر والله تعالى يقول : " وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ " (سورة البقرة الآية : 195)

الخلاصة

الحمد لله رب العالمين الذي بنعمته تتم الصالحات ، وصلى اللهم على سيدنا محمد ﷺ خير خلق الله ، خاتم النبيين والمرسلين ، ورضى الله عن الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين . وبعد ،
فقد انتهينا - بتوفيق الله تعالى - من دراسة هذا البحث والذي هو بعنوان : (الإيمان باليوم الآخر ودوره في مواجهة الأوبئة) وقد خرجنا من هذه الدراسة بنتائج من أهمها التالي :

- ضرورة مواجهة الأوبئة والأمراض بالأخذ بالأسباب وطلب الدواء للعلاج مع التوكل على الله تعالى واليقين بأن الله تعالى هو الشافي .
- كان للمنهج الإسلامي التميز في مواجهة الأوبئة والأمراض ؛ بما يحمله من منهج رباني أصيل ، واقعي ، شمولي ، يمتلك القدرة على العلاج بما يتميز به من ربانية المصدر ؛ وهو القرآن الكريم وسنة النبي - صلى الله عليه وسلم - .
- في مواجهة الأمراض والأوبئة نحتاج كثيراً إلى حسن الظن بالله تعالى ، فهو من طرق الشفاء أن يتعلق العبد بمولاه - سبحانه وتعالى - .
- الإيمان باليوم الآخر يجعل المسلم يتعلق بالأسباب التي تدفع عنه الأمراض ، وهذا من باب اتخاذ الأسباب المصاحب للتوكل الصحيح ، وأن ذلك من العمل الصالح الذي يؤجر عنه .
- الإنسان إذا أصيب بمرض ، فلا ييأس ولا يحزن ، ولتذكر الأنبياء والمرسلين في صبرهم على المرض وتحمله ، ورضاهم بقضاء الله وقدره ، ولنا في الأنبياء والمرسلين وفي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الأسوة والقدوة الحسنة .

فهرس المراجع

- آل عقدة ، هشام بن عبد القادر بن محمد (1418 هـ) . مختصر معارج القبول . ط5. الرياض : مكتبة الكوثر .
- ابن الأثير ، أبو السعادات المبارك بن محمد . (1979 م) . النهاية في غريب الحديث والأثر . تحقيق : طاهر أحمد الزاوي . محمود محمد الطناحي . بيروت : المكتبة العلمية .
- ابن حجر ، أحمد بن علي . (1379 هـ) . فتح الباري شرح صحيح البخاري . بيروت : دار المعرفة .
- ابن فارس ، أبي الحسين أحمد . (2002) . مقاييس اللغة . تحقيق : عبد السلام محمد هارون . القاهرة : اتحاد الكتاب العرب .
- ابن سيده . علي بن إسماعيل . (2000 م) . المحكم والمحيط الأعظم . تحقيق عبد الحميد هندواي . بيروت : دار الكتب العلمية .
- ابن القيم ، محمد بن أبي بكر . (1994 م) . زاد المعاد في هدي خير العباد . ط27 . بيروت : مؤسسة الرسالة .
- ابن منظور ، محمد بن مكرم . (1994 م) . لسان العرب . ط3 . بيروت : دار صادر .
- أبو العز الحنفي ، محمد بن علاء الدين . (1997 م) . شرح العقيدة الطحاوية . تحقيق : شعيب الأرنؤوط . عبد الله بن الحسن التركي . ط10 . بيروت : مؤسسة الرسالة .
- أبوداود ، سليمان بن الأشعث . (1998 م) . سنن أبي داود . تحقيق : محمد عوامة . ط2 . بيروت : دار القبلة .
- الأثيري ، عبد الله بن عبد الحميد . 2003 م . الإيمان حقيقته ، خوارمه ، نواقضه عند أهل السنة والجماعة . ط1 . الرياض : دار الوطن للنشر .
- الأزهرى ، محمد بن أحمد . (2001 م) . تهذيب اللغة . تحقيق : محمد عوض مرعب . ط1 . بيروت : دار إحياء التراث العربي .

- البخاري ، محمد بن إسماعيل. (1987م). الجامع الصحيح المختصر. ط3. بيروت : دار ابن كثير.
- الترمذي ، محمد بن عيسى بن سؤرة. (1998 م). سنن الترمذي .تحقيق: بشار عواد معروف. بيروت : دار الغرب الإسلامي.
- الصغير ، أمل بنت محمد . (2020م). العقوبة المترتبة على نقل عدوى المرض الوبائي فيروس كورونا أتمودجاً. السعودية:مجلة الجمعية الفقهية السعودية .
- الفيروزآبادى ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب(2005 م). القاموس المحيط.ط8. بيروت : مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.
- الفيومي ، أحمد بن محمد . (1994م).المصباح المنير. بيروت: دار الكتب العلمية.
- قلعجي . محمد رواس . (1988 م). معجم لغة الفقهاء. ط2.بيروت :دار النفائس .
- مسلم ، أبو الحسن القشيري النيسابوري. (1991م). المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي . ط1. بيروت : دار إحياء التراث العربي
- المناوي ، عبد الرؤوف.(1990م). التوقيف على مهمات التعاريف.ط1. القاهرة: عالم الكتب.
- المنبجي، محمد بن محمد بن محمدشمس الدين. 2005 م. تسلية أهل المصائب . بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية.